

تفسير سورة النساء (الآية 33) لفضيلة الشيخ العلامة ابن عثيمين

رحمه الله تعالى

محمد بن صالح العثيمين

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم والاقربون والذين عقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم ان الله كان على كل شيء شهيدا. ثم قال الله تعالى ولكل جعلنا موالى مما ترك الودان والاقربون لكل - [00:00:01](#)

جار ومجرور متعلق بجعلنا وهو المفعول الثاني مقدما ومواليها المفعول الاول طيب وقول لكل هذه من الكلمات التي لا تقع الا مضافة لفظا او تقديرا لا تقع الا مضافة لفظا - [00:00:39](#)

او تقديرا. اما لفظا فهو كثير فسجد الملائكة كلهم واما تقديرا في قدر مضافا اليه مناسبا للمقام كما هو المناسب في هذا تقدير ولكل احد جعلنا مواعيد ولكل احد من الذكور والاناث - [00:01:08](#)

جعلنا موالى اي صيرنا موالى جمع مولى والمولى يطلق على عدة معاني منها الناصر فان المولى يطلق على الناصر مثل قوله تعالى وان تظاهر عليه فان الله هو مولاه وجبريل - [00:01:35](#)

اي هو ناصره ويطلق على متولي غيره يعني الذي يتولى على غيره مثل فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولى المولى ونعم النصيح ويطلق المولى على المعتق ويطلق على العتيق صح؟ يطلق على المعتق. نعم - [00:02:01](#)

لقول النبي صلى الله عليه واله وسلم انما الولاء لمن اعتق ويطلق على العتيق لقوله صلى الله عليه واله وسلم ان مولى القوم منه اي عتيقه يطلق على متولي الامور - [00:02:33](#)

من ملك او امير او وزير او ما اشبه ذلك ويسمى ولي الامر ايضا فهنا موالى بقيت الاطلاق الاخير الذي هو في هذه الآية المولى من يتولى ما لك من بعده وهو الوارث - [00:02:58](#)

الوارث ودليله قوله صلى الله عليه واله وسلم فما بقي فلاولى رجل ذكر ومنه قوله تعالى واولى الارحام بعضهم اولى ببعض. طيب جعلنا موالى اي يلون تركته من بعده ولهذا قال مما تراك - [00:03:25](#)

موالية مما ترك نعم وقوله الودان والاقربون الودان هذه مبتدع والاقربون معطوف عليها وهي بيان للموالى بيان للموالى هذا هذا احد التفسيرين في الآية وعلى هذا فيكون الوقف على قوله ولكل جعلنا موالى مما تراك - [00:03:51](#)

الوالدين والاقربون القول الثاني ان الودان فاعل تراك ولكل جعلنا موالى مما ترك الودان والاقربون اي اجعلنا وارثين من المتروك من الوالدين والاقربين والمعنيان متلازمان لكن ايهما اقرب الى اللفظ؟ يرى بعض العلماء ان الاقرب الثاني - [00:04:26](#)

وان تكون الودان فاعل تراك والاقربون معطوفة عليها والمعنى لكل احد من الناس جعلنا موالى اي وارثين من الذي ترك الودان والاقربون فعلى هذا يكون الودان موروثين او وارثين على الاخير - [00:05:01](#)

موروثين وعلى الاول وارثين وكما قلت لكم المعنيان متلازمان لانه ما من وارث الا وله موروث فسواء قلت جعلنا موالى مما ترك اي يلونه مما ترك وهم الودان والاقربون اي اي الوارثون او مما ترك الودان والاقربون وهما وهم الموروثون - [00:05:26](#)

وقولها الاقربون انما جاءت باسم التفضيل. دون القريبين دون القريبيون لانه يبدأ في في الاقارب في الاقرب فالاقرب ثم قال والذين عقدت ايمانكم نعم خلاص الاولوية نعم الاولوية. المولى. هي تطلق على المشايخ. مشايخ يمكن يصح لانهم يتولون امور الناس بالعلم - [00:05:53](#)

نسأل الله من فضله نسأل الله من فضله هل هي عائدة على اول اية؟ او عائدة على ترتيب الرجال على انحاء النساء؟ عموما عامة
عامة نعم ما في اشكال. لان لانه قد يعوض المرأة - [00:06:31](#)

شيء اخر. اذا نقصت عن الرجل. نعم. ايش فيه دليل على انها قتل النفس من الصفات الالية قلت ما عينت كبيرة من الكبائر اي كبيرة
ومعلوم ان قتل النفس كبيرة - [00:06:47](#)

طيب كيف نعم اي نعم لان لن ننشر الاسلام كراهة تفضيل الله عز وجل لهذا فيها نوع من الاعتراض على قدر الله عز وجل ايها لا وقال
هي الكراهة وقال هذا اولى من تعريف اكثر العلماء نعم - [00:07:17](#)

نعم؟ ثم اشترى عبدا اخر فاعتقه. المعجبون. نعم فقال له يحمل على الموال المباشرين. الاول. طيب احنا ذكرنا المولى من اسفل.
ولسنا بصدد ذكر الارث هل يا ليت المولى من اسفل او لا يرث - [00:07:47](#)

المشهور انه لا يرث واغتال شيخ الاسلام رحمه الله انه يرث اذا فقدت اسباب الارث الثلاثة نعم سلامة نسأل الله سبحانه وتعالى ولكن
ليس على ثقة بالاجابة لا سوء الظن ظن بالله ولكن ارحموا نفسي لا ما ينبغي - [00:08:11](#)

هذا لا ينبغي منه بل يجزم ولهذا قال النبي عليه الصلاة والسلام لا يقل احدكم اللهم اغفر لي ان شئت نعم اشرف حفظكم الله اذا مرت
مثل هذه الاية في الصلاة فليدعو الانسان وهل يبدأ بالحمد والصلاة ان يؤثر ثمرة الحديث - [00:08:34](#)

ما تقولون؟ يقول اذا مرت الصلاة وصل الله من فضلها هل يسأل الله من فضله او ان هذه مقيدة بحال من الاحوال وهي ما اذا اراد اذا
صار في نفس الانسان ان يتمنى ما فضله بها ما فضل الله به غيره - [00:08:59](#)

نعم على كل حال السؤال من فضله هذي لا شك انها مشروعة في كل وقت لكن هل نقول ان الله قال اسأل الله من فضله يعني حينما
يقع في قلوبكم - [00:09:16](#)

تمني ما فدى الله به بعضكم على بعض اذا قلنا هذا فانه لا يشرع ان ان يصل الانسان من فضله في حال قراءتها نعم الاعرابي يا شيخ
الوالدان انه كذب على وجه الارض. كنا في اعرابها وجهه - [00:09:28](#)

الوجه الاول انها خبر منتدب محذوف والثاني انها فاعل تراك ويختلف المعنى. شيخ اه تعريف شيخ الاسلام هو كراهة حسنة قراءة ما
ما فضل الله به ما فضل الله به غيره. نعم. هل يترتب عليه يا شيخ اثم؟ حديث نفس - [00:09:49](#)

هو اذا كره ذلك فالكراهة ليست حديث نفس الكراهة عمى القلب كما ان المحبة عمى القلب فاذا اطمئن الى الكراهة صار عامدا. اما
نعم لو وقع في قلبه هذه الكراهة - [00:10:12](#)

ثم دافعا فقال لنفسه لماذا تحسدين غيرك الحسد من صفات اليهود والحسد لا يأتي به الا بالنكد فاذا طرده لا بأس صار مثل الوارد
اللي يردع الانسان ثم يطرده كالرياء مثلا - [00:10:27](#)

لكن اذا اطمئن اليه وبقي قلبه كارها لهذا الشيء وكل ما انعم الله على عبده بنعمة اعتصر قلبه من شدة القراءة فهذا عمل السليم اقول
لك المهم من تقتضي العيد والعمل عند الله - [00:10:48](#)

ما تقولون يقول من للتبعيض؟ نصيبه مما اكتسب ومما اكتسبنا كذلك والفضل عند الله لا يضيع لا يضيع. بسبب طيب هذا هو هذه
لبيان لبناء الجنس نصيب من هذا لكن الذي قد يسكن قوله نصيب - [00:11:15](#)

لماذا لا يكون لهم كل ما اكتسبوا اذا الاشكال في كلام مش نصيب ها المهم يعني عندك الجواب؟ ايه اذا قال له نصيب من كسبهم فهذا
النصيب قد بينه الله - [00:11:50](#)

نعم. نام يا احمد هالبخور ها عجيب يعني طيب نعم خالد ها تمنى في الآية يا شيخ خاص بالمؤمنين بايش؟ بالمؤمنين. ما
فضلوا به بعضكم. يعني وان اي نعم لكن لا حسدا ولكن انتقاما هذا لا بأس به - [00:12:11](#)

في قوله تعالى في الدنيا وبعضهم قيدها بالآخرة. نعم. هذا صحيح وش ودك انت؟ في الدنيا في الدنيا. يقول ماذا تود؟ ان يكون
القول صحيحا او غير صحيح؟ عام لا عامة - [00:12:46](#)

ان الله كان عليا كبيرا. بس ان اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الله تبارك وتعالى ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون

والذين عقدت ايمانكم فاتوه نصيبهم ان الله كان على كل شيء شهيدا - 00:13:05

لما ذكر الله سبحانه وتعالى بل لما نهى عن تمنى ما فضل الله به بعضنا على بعض ومن تفضيل على النساء في الميراث بين عز وجل انه جعل لكل من - 00:13:32

من ذكر انثى وموالي والمواري جمع مولى والماء لا يطلق على معاني متعددة منها متولي الامور ومنها الناصر ومنها المعتق ومنها العتيق فهو له عدة معاني واللفظة الواحدة اذا تعدت معانيها - 00:13:49

تسمى عند اهل العلم بالمشترك بالمشترك وقد انتقد بعض الناس ولا سيما الزنادقة انتقد اللغة العربية وقال ان اللغة العربية فقيرة بسبب الاسماء المشتركة ان تكون معاني متعددة للفظ واحد - 00:14:14

وان العرب عجزوا ان يجعلوا لكل معنى لفظا مستقلا وهذا القائل جائر جائر في حكمه لانه اذا زعم ان الاشتراك في اللفظ فقر واعواز في اللغة وعجز عن اعطاء كل معنى لفظا خاصا به - 00:14:42

فانه قد اغفل شيئا اخر ضده وهو الترادف فان الترادف فيه اثناء للغة العربية وسعة للغة العربية حيث تطلق كلمتان فاكثر على ايش؟ على معنى واحد فالانسان العادل ينظر هذا وهذا - 00:15:12

ثمان في الاسماء المشتركة دليل على فطنة العرب وذكايتهم وحذقهم حيث يفسرون كل لفظ بما يناسبه بالسياق فالعين مثلا تأتي في سياق ويراد بها كذا وفي سياق اخر ويراد بها شيئا اخر - 00:15:37

فهذا دليل على ان العرب عندهم حذق وفطنة قوية بحيث يتعين المعنى في اللفظة الواحدة ذات المعاني المتعددة بحسب ايش؟ بحسب السياق وهو ايضا فتح باب للتأمل والتفكر ان الانسان يقف هذه الكلمة تطلق على عدة معاني فما معناها في هذا السياق - 00:15:59

فيقتضي ان يشد الانسان ويتأمل وينظر ولكن بعض الناس يكون مغرظا او سطحيا فيرمي اللغة العربية بما هي بريئة منه اذا المولى يطلق على عدة معاني فما الذي يعين المعنى - 00:16:24

السياق وقرائن الاحوال هذا هو الذي يعين المعنى فالسياقة اللفظية والاحوال قرائن حالية تبين المراد وقوله جعلنا موالى مما ترك الوالدان والاقربون نوالى مما ترك مما ترك هذه متعلقة بشيء محذوف - 00:16:45

ولا يستقيم المعنى اذا جعلناها متعلقة بموائى الشيء محذوف مقدر بما يناسب المقام ترك يناسبها ارث قال الله تعالى يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين وقال في الاية الثانية التي تليها ولكم نصف - 00:17:10

ما ترك ازواجه فلما قال مما ترك الوالدان علمنا ان المقدر يرثونه يرثون مما ترك الوالدان والاقربون ويؤيد هذا التقدير قول النبي صلى الله عليه واله وسلم الحقوا الفرائض باهلها فما بقي - 00:17:37

ايش؟ فلاولى رجل ذكر اذا مما ترك من بيانية او تبعية والمعلق محذوف والتقدير يرثونه. مما ترك الوالدان وهما الاب والام والاقربون وهما وهم من عدا الوالدين وانما فسرنا الاقربين بمن عادى الوالدين مع ان الوالدين اقرب الناس - 00:18:00

لان العطف يقتضي المغايرة الارض يقتل المغايرة فالله تعالى جعل موالى يرثون مما ترك الوالدة ومن هم هؤلاء الموالى الذين يرثون مما ترك الولد الوالدان من هو هم الفروع الوالدة - 00:18:32

اذا الوارث هو المولود وهم الفروع وقد بين الله سبحانه وتعالى في كتابه كيف يرثون اذا انفرد الذكور او انفرد الاناث او اجتمعوا فاذا انفرد الاناث فيرثهم في الفرض فقط - 00:18:59

واذا انفرد الذكور فارثهم بالتعصيب فقط. واذا اجتمعوا فارثهم بالتعصيب لكن تختلف جهته فالذكور عصة للنفس والناس عصبتهم بالغيث عصبتهم بالغيب يعني وهم الذكور اي عصة بسبب غيرهم وقوله الاقربون هذه كلمة واسعة - 00:19:22

ولم يقل القربات بل قال الاقربون لان الميراث يكون للاقرب فالاقرب تكون للاقرب حتى لو حتى ذو الفروض يفضل الاقرب على الابعد فالبنت مع بنت الابن لها النصف ولبنت لابن السدس - 00:19:54

والبنتان يسقطان بناتنا والاخت الشقيقة مع الاخت الاب لها النصف والاختان شقيقتان يسقطان تسقطان الاخوات الاب وهلم جر. ولهذا

قال الاقربون اي الاقرب فالاقرب والذين عقدت ايمانكم فيها قراءتان سبعيتان عقدت وعقدت - 00:20:20
من المعاهدة وهي المعاهدة وسميت المعاهدة عقدا لانها ابرام لميثاق ابرام لميثاق بين المتعهدين وكانوا في الجاهلية يتعاقدون على
الولاء والارث يتعاقدون على الولاء والارث على حسب شروط بينهم اما ان اقول لك انت سدس ما ورائي او ثلث او ربع حسب ما
يتفقون عليه - 00:20:47

والذين عقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم. اتوهم اي اعطوهم وفي اللغة العربية اتوا اتوهم واتوا واتوهم فالتى بالمد بمعنى
الاعطاء والتي بالقصر بمعنى المجيء والتي بمعنى الاعطاء تنصب مفعولين كلاهما فظله - 00:21:24
ليس عمدة اي ليس اصلهما المبتدأ والخبر فاتوهم نصيبهم هذه نصبت مفعولين ليس اصلهما المبتدأ والخبر وهما مفعولان طيب اتوهم
اعطوهم نصيبهم. ما نصيبهم نصيبهم مقدر بحسب ما يتفق المتعاقدان عليه - 00:22:01

لان هذا من من الوفاء بالعهد والوفاء بالعهد مما جاءت به الشريعة. حتى ان الرسول صلى الله عليه واله وسلم حذر من الوفاء من
اخلاف الوعد وبين انه من خصال - 00:22:29

من؟ المنافقين فازوه نصيبهم ان الله كان على كل شيء شهيدا ان الله كان على كل شيء شهيدا الجملة كما نعلم خبرية مؤكدة بان وكان
فعل ماض تفيد اتصاف باسمها - 00:22:46

بخبرها على وجه الدوام والاستمرار فهي مسلوقة الزمان يعني ليست دالة على زمن مضى كما هو شأن الفعل الماضي بل هي دالة على
ثبوت الاتصاف بهذا الوصف ازلا وابدا ان الله كان على كل شيء شهيدا - 00:23:18

شهيدا اي رقبيا مطلعا على كل شيء وهذه الجملة استئنافية تفيد التهديد تهديد من اخفى شيئا مما يستحقه الوالدان والاقربون
والذين عقدها الامام بانه اذا اخفاه فلن يغيب عن الله سبحانه وتعالى - 00:23:42

بل هو على كل شيء شهيد وهذه الآية نسخت بايات المواريث وهل هو نسخ مقيد او نصف مطلق على قولين للعلماء منهم من قال انها
نسخ مقيد بما اذا وجد ذوي الارحام - 00:24:14

فان لم يوجد توارث المتعاقدان بما اتفقا عليه ومنهم من قال انه نسخ مطلق فلا ارث بالموالاة مطلقا والثاني هو الذي عليه جمهور
العلماء والاول عليه شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله - 00:24:42

الظاهر ان الآية ما فيها اشكال من جهة الاعراب صحيح ها اه الوادي والقبول في اشكال ما اعظم في اشكال الراجح الراجح ما ترجح
بالدليل هذا هو الراجح نعم طيب في الآية من الفوائد - 00:25:04

اثبات الجعل لله عز وجل وهذا من الصفات الفعلية لانه يتعلق بمشيئته ثمان الجهل الذي نسبته الله لنفسه عز وجل ينقسم الى قسمين
جعل شرعي وجعلوا كوني شرعي وكوني فقوله تعالى وجعلناكم اكثر نفيرا - 00:25:31

هذا جعل كون هذا جعل كوني وقوله وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وما اشبهها كلها جعل كوني وقوله تعالى هنا ولكل جعلنا
موالي هذا جعل شرعي وكذلك قوله تعالى ما جعل الله من بحيرة - 00:26:03

ولا سائبة ولا وسيلة هذا جعل شرعي ولا يصح ان يكون جعلنا كونيا لماذا؟ احمد ما جعل الله من بحيرة لا يصح ان يكون جعلنا كونيا
ها الان ما جعل الله من بحيرة اي ما جعل الله شرعا من بحيرة - 00:26:29

اه تمام لا يصلح ان تكون جاهلا كونيا لانها موجودة والنفي وهنا منفية. اذا ما جعلها شرعا ولكن جعلها قدرا. طيب الفرق بين الجعل
الشرعي والجعل القدري كالفرق بين الارادة الكونية والشرعية - 00:26:56

الفرق بين الشرع والقدر كالفرق بين الارادة الشرعية فالجعل الشرعي محبوب الى الله وقد يقع من العباد وقد لا يقع والجهل الكوني لا
يتعلق بما يحبه الله بل يكون فيما يحبه وفيما يرضاه وفيما لا يحبه - 00:27:18

وهو واقع ولا بد طيب ومن فوائد هذه الآية الكريمة ان اثبات الارث اثبات الارث في النسب والسبب بالنسب لقوله مما ترك الوالدان
والاقربون وبالسبب بقوله والذين عقدت ايمانهم فان هذا - 00:27:41

سببه الانسان فعل الانسان كالزوجة فانها سبب وليس سبب والعنق العز بالعنق سبب وليس بنسب طيب من فوائد هذه الايات

الكريمة الاشارة الى ان الاقرب مقدم على الابد في باب الميراث - [00:28:13](#)

اخذها من قوله والاقربون والاقربون وذكرنا في الشرح ما يتبين به هذا الامر ومن فوائد الاية الكريمة كمال الشريعة الاسلامية

بايجاب الوفاء بالعهود والعقود لقوله تعالى والذين عقدت ايمانكم ومن فوائدها - [00:28:40](#)

وقوع النسخ في الشريعة لان هذه الاية منسوخة اما مطلقا واما نسخا مقيدا طيب وقد اختلف علماء الملة في النسخ فاكثر الامة على

ان النسخ ثابت في الشريعة ثابت لقوله تعالى ما ننسخ من اية او نونسها - [00:29:12](#)

نأتي بخير منها او مثلها ولقوله تعالى فالان باشروهم الان كان بالاول حرامي فالان باشروهم وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا

الى اخره ولقوله تعالى الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا - [00:29:53](#)

وهذا صريح في النسخ ولقول النبي صلى الله عليه واله وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها وقال بعض العلماء ابو مسلم

الاصفهاني لا نسخ في الشريعة وحمل النسخ على التخصيص - [00:30:17](#)

وقال ان مقتضى الحكم الاول استمراره الى يوم القيامة فاذا الغي فهذا تخصيص للزمن اي انه صار بعد ان كان شاملا للزمن كله سأل

خاصا بالزمن الذي قبل النصر ولكن هذا - [00:30:45](#)

التكلف وما الذي يجعلنا نفر من كلمة نسخ وهي موجودة بلفظها في القرآن وموجودة في معناها في القرآن وموجودة بمعناها في

السنة ايضا ما الذي يجعلنا نفر وانكر اليهود النسخ - [00:31:13](#)

وقالوا لا يمكن ان الله ينسخ حكما بحكم لانه ان كانت المصلحة في الحكم الثاني فلماذا كان الحكم الاول وان كانت المصلحة في

الحكم الاول فلماذا كان الحكم الثاني وان كانت للاول - [00:31:36](#)

قد خفيت على الله فهذا يستلزم وصف الله بالجهل الاول يستلزم وصف الله بالسفه والعياذ بالله لانه فعلى خلاف الحكمة والثاني

يستلزم وصف الله بالجهل واضح فيقال له المصلحة تختلف - [00:32:00](#)

باختلاف الزمان والمكان والامة اليس كذلك؟ بلى واذا كان كذلك فالله عز وجل يثبت هذا الحكم ما دام فيه مصلحة للامة وينسخه اذا

كان ليس بمصلحة وهذا غاية الحكمة وانتم يا بني اسرائيل - [00:32:32](#)

كان حلا لكم اللحن وبظلمكم حرم الله عليكم طبيبات احلت لكم حرما عليكم بعد ان كانت حلالا ثمان شريعتكم ناسخة للشريعة التي

سبقها واذا قلت لا نسخ ابطلت شريعتكم فانها تنسخ ما قبله - [00:32:58](#)

طيب اذا في الاية الكريمة آآ والذين اعطوا ايمانكم فيها اثبات الناس ومن فوائد الاية الكريمة وجوب الوفاء بالعهد لقوله فاتوهم

نصيبهم فاتوه نصيبه فاذا قال قائل كيف نؤتيهم نصيبهم - [00:33:30](#)

والمعاقدة باطلة المعاهدة هذه قلنا لم تبطل الا بعد ليش؟ بعد النسخ بعد نزول الاية اما ما ثبت قبل ذلك فالواجب آآ ان يؤتى

ونصيبه ومن فوائد الاية الكريمة - [00:33:55](#)

اثبات شهادة الله عز وجل على كل شيء وان كل شيء مهما بعد ومهما بطن فانه مشهود لله ومن ويترتب على ذلك التحذير من مخالفة

الله سبحانه وتعالى ليش لان الانسان اذا علم بان الله شاهد عليه امسك - [00:34:18](#)

امسك عن كل ما يغضب الله وقام بما يجب لله وهذه الاسماء التي تختتم بها الايات ينبغي للانسان ان لا يكون جامدا فيفهم منها

المعنى فقط بل ينبغي ان يتربى عليها - [00:34:49](#)

ويكون مسلكه على حسب ما تقتضيه هذه الاسماء فمثلا اذا علمت ان الله علم الغيوب ليس معناها ان تدرك بان الله يعلم بكل شيء

فقط هذا الادراك يستوي فيه الكافر والمسلم - [00:35:11](#)

حتى الكفار الذين يعرفون اللغة العربية يعرفون مثل هذا اللفظ لكن المهم هو التربى بمقتضى هذا الوصف وهو علم الغيب وهذه

مسألة مهمة لا يفطن لها كثير من الناس فيقال مثلا - [00:35:29](#)

من فوائد الاية الكريمة ان الانسان اذا امن بان الله على كل شيء شهيد ماذا يصنع يحذر ويخاف ويتقي الله عز وجل وهل الشهيد من

اسماء الله او من اوصافه - [00:35:52](#)

نعم من اسماء الله الشهيد من اسماء الله - 00:36:17